

التحليل الإخباري

أولويات أنقرة المتغيرة
بعد الزلزال وزيارة
بليكن

هدى رزق

كاتبة ومحللة سياسية

فاجأ الزلزال تركيا والعالم بينما كانت تستعد الحكومة التركية لاستئناف محادثات بشأن موضوع الانفتاح على سوريا، والاستعداد للانتخابات التشريعية والرئاسية، بعد تقديم موعد الانتخابات إلى ١٤ أيار/مايو. فإذا بها تنشغل بالإغاثة والمساعدات وإعادة الإعمار والانتخابات الداخلية بالتصوير أو الفساد فتقلب أولوياتها. في ظل الزلزال الذي ألم بجنوب البلاد وحصلته، إلى الآن، ٤٣ ألف وفاة في تركيا وسوريا، يحاول الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اللجوء إلى أسلوب الدفاع، في ظل الهجوم، فيرمي أن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم لمحاصرة خصومه السياسيين، وقطع الطريق عليهم.

المواجهة الأولى بعد رفع الانقراض ستكون في مسألة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، والحديث عن صعوبة إجراء الانتخابات في موعدها الدستوري المعلن. المعارضة ترفض التأجيل، لكن هناك أكثر من ٤ ملايين ناخب بدلوا مكان إقامتهم بسبب كارثة الزلزال. الاحتمالات كثيرة، هناك احتمال ولادة معارضة سياسية جديدة مختلفة، إذا ما لمس المواطن التركي تقصيراً لدى المعارضة الحالية. تبدأ الحكومة التركية وقيادتها السياسية اختيار الأماكن الجديدة للمشروع في عمليات الإعمار، والكشف عن الأموال التي تحتجبها، ومصادر تأمينها. تخشى المعارضة استغلال أردوغان علاقاته الشخصية والسياسية بالدول التي يتحالف معها حزب "العدالة والتنمية"، الذي يريد الخروج سريعاً، وإخلاء المناطق المهممة ورفع الانقراض والشروع في بناء المدن الجديدة. لكن المعارضة تستعد لمواجهة أردوغان، وهي تجمع ملفات كثيرة للمساءلة القانونية والسياسية حول من سيتحمل مسؤولية انهيار المباني، ومن أعطى التصاريح والرخص، ومصير أموال ضريبة الزلزال.

تأتي زيارة وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، اليوم إلى تركيا بعد عامين من توليه منصبه، وعلى عكس أسلافه، الذين قاموا بزيارة تركيا، الحليف الاستراتيجي لحلف الأطلسي، في غضون الأشهر الثلاثة الأولى من توليهم المنصب، سيحاول بلينكن بعد سنوات من التوتر بين الولايات المتحدة وتركيا اغتنام هذه الفرصة؛ لإظهار التضامن والدعم في أعقاب المأساة، والمساعدات المقدمة من قاعدة أنجريك لضحايا الزلزال. من المقرر أن يزور بلينكن اليونان بعد انتهاء زيارته لتركيا، والذهاب إلى ألمانيا لحضور مؤتمر ميونيخ للأمن، بعد الوقوف على الخسائر، وإعلان مساعدة إضافية بقيمة مئة مليون دولار.

التعامل المستقبلي مع روسيا هو الموضوع الرئيسي للأمريري والتوجه المستقبلي للغرب، ويرى القيمين على المؤتمر أنه لا يمكن الحفاظ على النظام الدولي، إلا بدعم من دول أفريقيا أو أمريكا اللاتينية أو آسيا أو غربي آسيا، فالدول المحايدة أو تلك القريبة من روسيا هي الدول التي يقطنها معظم سكان العالم.

لكن تركيا ستبقى لفترة منشغلة في دوامتها الداخلية، وإعادة الإعمار، والمنافسة بين الحكومة والمعارضة، سيأخذ الداخل الحيز الأساسي، لكن أردوغان سيستعين بتحالفات خارجية بناها مع دول يمكنها مساعدته، وهو يراهن حتماً عليها، وستشهد المرحلة اللاحقة اتهامات وصراعات لا يمكن التنبؤ بنتائجها.

لكن هذا الأمر لم ينفذ أبداً حتى نهاية فترة الاعتقال.

عندما كتبت وصيبي

وصف أسدالله أسدي الوضع الذي جعله يواجه الموت أو القتل، وكتب عن نقله إلى ملجأ في أطراف المستشفى، حيث كان أسوأ من الحبس الانفرادي: "بعد حوالي ثلاثة أسابيع من احتجازي كنت في حالة سيئة جداً وكان الموت يحيط بي من كل جانب، وبعد أن صليت ركعتين، كل ما كان بإمكانه فعله هو كتابة وصيبي. كان سلوكهم سيء لدرجة أنه لم يكن لدي أي أمل في أن ينتبه أي شخص إلى كلماتي تلك الليلة.

لكنني قررت أن أناقش حالتي الجسدية مع سلطات السجن وأطلب منهم إرسال وصيبي إلى قنصليتنا في ميونيخ ليوصلوها بدورهم إلى عائلتي، لكنهم لم يفعلوا شيء ونقلوني إلى القبو (أسوأ من الحبس الانفرادي). ومكثت منذ ذلك اليوم في القبو ٢٠ يوماً. حيث اشكيت مسؤولو المستشفى أنفسهم تدريجياً من هذا الوضع وقالوا لي مرات عديدة إننا نعلم أن المستشفى ليس بمكانك، لكنهم يمارسون ضغطاً علينا من خارج السجن ويريدونك أن تبقى في هذا الوضع.

وفي إشارة منه إلى حرمانه من الماء، وحقيقة أنه إذا ما جاء الحراس في الوقت المناسب فكانوا يعطونه كمية قليلة من الماء في كوب ورقي لتلبية احتياجاته، كما وأشار الأسدي إلى قضايا عديدة فرضت عليه مثل: قيود صحية عديدة، المهلة الزمنية محددة لاستخدام الوسائل الشخصية مثل النظارات والقلم، والإجبار على الاستحمام أمام الحراس، والحبس في قيو بدون فتحات وتكييف، وحرمانه من الخدمات الدينية، مثل السماح له بالحصول على "التربة" الحسينية الخاصة بالصلاة، القرآن، على الرغم من توفيرها من قبل القنصلية. ولم يسمحوا له من الاتصال بعائلته لمدة تجاوزت ٥٣ يوماً، وكانوا قد سمحوا له لمرة واحدة فقط بالاتصال بعائلته وذلك خلال ١٠١ يوماً من اعتقاله. وحيث تم تهيمشه وحرمانه من تناول الطعام مع الآخرين، واستخدام المرافق العامة مثل التلفزيون والمعدات الرياضية، وكان ذلك خلافاً لقواعد السجن في ألمانيا.

النقل من ألمانيا إلى بلجيكا

وكما كتب دبلوماسي بلادنا عن عملية نقله من ألمانيا إلى بلجيكا: "قبل التحرك، تم نقلي إلى غرفة أخرى وقرأ أحد أفراد الشرطة الجنائية مذكرة توقيفي من جديد وأوضح التهم الموكولة بحقي. كانت الشرطة الألمانية تتحدث بعنف وتحاول الضغط على المتهم، وعلى الرغم من طليبي من قاعة أنجريك لضحايا الأمر. لقد تم نقلي بطائرة هليكوبتر. وقبل الصعود إلى الطائرة حذرتي قائد الشرطة والذي كان مسلحاً من الرأس إلى أخمص القدمين ومغطى الوجه من أنه إذا كنت تريد الهروب فيسمح لنا بإطلاق النار عليك. أوثقوا يدي وقدمي ووضعوني على متن المروحية. استخدم الجميع جهاز (كاتم الصوت)، ولكن وعلى الرغم من طليبي له إلا أنهم لم يهتموا لأمر، وخلال الرحلة التي استمرت لمدة ساعة ونصف، كان هناك ضغط كبير على أذني.

على الرغم من أن هذه السطور كانت جزءاً من قصة اعتقال أسدالله أسدي في ألمانيا، إلا أنها فتحت نافذة أخرى لكشف الجرائم المرتكبة ضد إيران. يتواجد أسدالله أسدي اليوم، في بلجيكا ليتحمل السجن ٢٠ عاماً، ولم يتم تحميل مسؤولية حبسه أحد، على الرغم من مواصلة ألمانيا ادعائها المطالبة بحقوق الإنسان.

أظهر أن الحكومة الألمانية بصفتها المخطط والمتابع الرئيسي لهذا الإجراء، لم تتحمل فقط مسؤوليتها تجاه حصانته الدبلوماسية ولم تحترم حتى أدنى حقوق المعتقلين

الفضيحة الكبرى لألمانيا في مجال حقوق الإنسان؛
إعادة قراءة مذكرات أسدالله أسدي

الوقاف / خاص

ذكره كما لو أنني ما زلت أخطط لمواصلة رحلتي الشخصية. لقد كانت الزنزانة شديدة البرودة، وكانت عبارة عن متر واحد، يمكن القول بانها كانت في الواقع عبارة عن مرض.

كنت أرخف من البرد حتى الصباح، وكنت ألبس سروالاً قصيراً وقميصاً عندما رأيت أنهم لا يفكرون في غدائي وعشائي، خطر في ذهني أن أسرتي كانت في نفس وضعي، لذلك طلبت منهم أن يسمحوا لعائلتي بأكل الطعام الموجود في السيارة أو تزويدهم بالطعام. وتذكر الدبلوماسي أسدي أنهم رفضوا طلبه للقاء عائلته، فتابع: "لم أتمكن قط من التحدث مع عائلتي حتى اليوم الثالث والخمسين من اعتقالي، عندها فقط سمعت صوتهم عبر الهاتف...

وأشار الأسدي قائلاً: أنه وعلى الرغم من أي نوع من السلوك غير العادي الذي يمكن أن يصدر مني، فعندما اعتقلني الشرطة الألمانية، أعلنوا أنني محتجز في مستشفى، حيث كتب: "قبل لي إنك معتقل في هذا المبنى اللبلة واحدة وسوف نُقيم سلوكك عن طريق كاميرات مثبتة في الزنزانة. إذا كان سلوكك طبيعياً، فستسلك غذا إلى الجزء الطبيعي من السجن. وفي اليوم التالي، فحصني الطبيب (الطبيب النفسي) في المستشفى، وبعد عدة أسئلة أمر بنقلي إلى السجن العادي،

دون السن القانوني، تم استجوابه دون حضور والديه أو محام أو حتى شخص من السفارة. حاولوا تسجيل اتهاماتهم الظالمة خلال الاستجواب بأكمله عن طريق قول أكاذيب وامر وهمية، وأكادوا المرات عديدة أن كلابهم الذكية الثلاثة وجهاز كشفهم للقنابل دلو على وجود علامات تشير إلى وجود قنبلة في سيارتنا وأنهم أشاروا على ذلك بنجاحهم الدائم. وفي آخر المطاف، وعند امتثال زوجي للمحكمة تبين أنه على الرغم من نقل السيارة إلى مختبر الشرطة الألمانية، أنهم لم يعثروا على أية دلالات أو آثار جزيئية لوجود قنبلة في السيارة.

حرمان الدبلوماسي حتى من الحقوق الأساسية

وكشفت رواية أسدي عن كيفية اعتقاله في ألمانيا وانها مثلت انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان والميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. وأشار الأسدي في مذكراته إلى أنه في بداية اعتقاله، سبب الضغط النفسي الناتج عن عدم معرفته بحالة زوجته وأطفاله له، حالة من الضعف الجسدي الشديد والضغط في منطقة الصدر، وكتب: قلت لهم عدة مرات إنني دبلوماسي وإنني عائد من مهمة أوكلت لي، ولكن ليس فقط أنهم لم يهتموا بالأمر، بل أدركت لاحقاً أن هذا الجزء من كلامي قد تم

من الإجازة، وبمذكرة صادرة عن الحكومة البلجيكية وبناءً على ادعاء الموساد وبالتعاون مع منظمة خلق المناقفة. وكتبت زوجة أسدي في جزء من روايتها عن حادثة الاعتقال: كان واضحاً منذ البداية ومن خلال سلوك قوات الأمن الخاصة العنيف والخشن بأن كل شيء كان وفق خطة مفصلة ومعقدة.

كان الأمر واضحاً مثل الشمس بالنسبة لي، حيث أنهم لن يلزموا بأية اتفاقيات قانونية، ولا دبلوماسية ولا حقوق بشر حتى في مركز الشرطة، احتجز الجميع ومن بينهم "علي" الذي كان دون السن القانونية، حبسوه لوحده في الحبس الانفرادي، وكانت الاتهامات غير القانونية من ناحية، ناهيك عن السلوك السيء والعنيف للغاية للشرطة الألمانية من ناحية أخرى. فلم يسمحوا لي بتناول دوائي، ولم يحضروه لي أبداً. وفي هذه الحالة السيئة التي عانيت منها، كنت قلقة على أطفالي وعلى الدوام كنت أدعو الله ألا يكونوا محتجزين في مكان بارد بدون طعام أو ماء مثلي.

الاستجاب بدون حضور الوالدين

وفي إشارة إلى الضغط الذي مارسته الشرطة الألمانية لإجبارهم على الاعتراف، أضافت زوجة الدبلوماسي الإيراني: علمت فيما بعد، أنه حتى ابني علي الذي كان

إن نشر مذكرات أسدالله أسدي الدبلوماسي الإيراني الذي لا يزال مسجوناً في بلجيكا، حيث تم اعتقاله بمؤامرة مسبقة واتهامات عليه باطلة على ضوءها ألقى القبض عليه في ألمانيا وسُجن ظمناً، أظهر أكثر من أي وقت مضى أن مزاعم حقوق الإنسان لهذه الدول الأوروبية مزيفة. وفي إجراء تدخلي، اقترحت كلاً من ألمانيا وأيسلندا إصدار قرار ضد إيران في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ووافقت عليه بأغلبية ٢٥ صوتاً من إجمالي ٤٧ دولة لها حق التصويت.

واليوم أظهر الإنتشار للملاحظات المكتوبة بخط اليد للدبلوماسي الإيراني المسجون، وذلك من قبل زوجته على تويتر؛ أظهر أن الحكومة الألمانية بصفتها المخطط والمتابع الرئيسي لهذا الإجراء، لم تتحمل فقط مسؤوليتها تجاه حصانته الدبلوماسية ولم تحترم حتى أدنى حقوق المعتقلين.

المخائ تحت الأرض، الزنازين الانفرادية في ألمانيا

اعتقال واستجواب أطفال أسدالله أسدي القاصرين، وإبقائهم في الحبس الانفرادي لفترة من الوقت، وحرمانهم من الحصول على الأدوية وأدنى الخدمات الصحية الممكنة، وإبقائهم كسجناء بشكل غير قانوني في المستشفى، والأسوأ من ذلك كله وجود قيو كحبس انفرادي يفتقد إلى المرافق العامة وحرمان المعتقل من الاتصال بالحامي والعائلة، كل هذا يمثل دليل واضح على الانتهاكات لحقوق الإنسان وفي معاملة دبلوماسي محتجز، ما يفضح وجهة نظرهم في هذا المجال.

الاعتقال غير القانوني نتيجة الاعتراف

ألقي القبض على أسدالله أسدي في الحادي عشر من شهر تموز/ يوليو عام ٢٠١٨ م، الدبلوماسي الإيراني بالسفارة الإيرانية في النمسا، مع زوجته وولديه وذلك أثناء عودتهم

